والزكوة ان تعين عليك وجب عليك علمه لتؤديها والا فلا فهذا احد ما يلزم العبد
تحصيله من علم لا محالة ويتعين فرضه بحيث لا بد لك منه فان قلت هل يفرض علي
من علم التوحيد ما انقض به جميع ملل الكفرة والزمهم حجة الاسلام وانقض
جميع البدع والزمهم حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية وانما يتعين
عليك ما تصحح به اعتقادك في اصول الدين لا غير وكذلك لا يتعين عليك معرفة
فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان على جميع مسائله نعم ان وردت عليك
شبهة في اصول الدين يخاف ان تقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة
عما امكن من الكلام المقنع واياك والممارات والمجادلة فانه داء محض لا دواء له فاحترز
منه بجهدك فان من ارتاده لم يفلح الا ان يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم
انه اذا كان في كل قطر داع من دعاة اهل السنة يحل الشبهة ويحل اهل البدع
بهذا العلم ويصفي قلوب اهل الحق عن وساوس المبتدعة فقد سقط الفرض
عن سواه وكذلك لا يلزمك معرفة دقايق علم السر وجميع شرح عجايب القلب الا ما يفسد
عليك عبادتك فيجب معرفة لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص والحمد والشكر
والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته لتؤديه واما سواه فلا وكذلك لا تلزمك
معرفة ساير ابواب الفقه من البيوع والاجارات والنكاح والطلاق والجنايات
انما كل ذلك فرض على الكفاية فان قلت هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل
بنظر الانسان من غير معلم فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل فالتحصيل معه سهل

واروح

٨

علمن

واروح الله تعالى بمن يشا من عباده فيكون هو معلمه سبحانه وتعالى
ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤدة ولكن ينال الطالب
بها فضل وكم والمقصود لها ونفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل
عنها فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه فيها متحير وكم من حير منقطع وكم
من سالك قطعها في مدة يسيرة واخر متردد فيها سبعين سنة والامر كله
بيد الله تعالى اما نفعه فعلى ما ذكرنا من شدة حاجة العبد اليه وبناء امر العبادة
كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر ولقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع فقال الهي وما العلم النافع قال
ان تعرف جلالي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا الذي
فان هذا الذي يقربك الي وعن علي رضي الله عنه انه قال ما سرني لو مت
طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر ولم اعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية
واكثرهم عبادة واحسنهم في الله نصيحة واما شدتها فانك تبذل نفسك في
الاخلاص في طلب العلم ولكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية واعلم
ان الخطر عظيم لمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء
ويباهي به النظرا ويتصيد به الحطام فتجارته بايرة وصفقته خاسرة قال ابو يزيد البسطامي
رحمه الله عليه عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم
وخطره عظيم واياك ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)